مقدمـــة

أميـــر الدهـــــاء

بقلم : كرم جبر

أطلق عليه عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين لقب "أمير الدهاء" .. وقال له "أنت عدو الإخوان رقم واحد" ورغم ذلك "لو" قدر للإخوان أن يصلوا للحكم .. ستكون أول وزير داخلية فى عصرهم.

ولأن "لو" تفتح عمل الشيطان .. لم يصل الإخوان للحكم .. واستمر هو فى مطاردتهم وملاحقتهم وعد أنفاسهم، وكشف خلاياهم السرية واصطياد حمائمهم وصقورهم.

إنه : اللواء فؤاد علام

أخطر ضباط مباحث أمن الدولة، والذى شغل منصب رئيس قسم النشاط الإخوانى بالجهاز، وارتبط اسمه بالإخوان، فقد ظل على مدى ٢٥ سنة يتابع نشاطهم ويقلب أفكارهم ويخترق تنظيماتهم.

يحفظ أسماءهم عن ظهر قلب ويعرف وجوههم .. أولادهم وعائلاتهم وأسرارهم الشخصية وسيرتهم الذاتية واقتفى أثرهم فى كل الأماكن التى ذهبوا إليها داخل مصر وخارجها وفى السجون وفى مراكزهم السرية.

رافقهم فى كهوف التآمر منذ أيام سيد قطب الذى غربت عنه الشمس على يديه فى غرفة الإعدام بسجن الاستئناف سنة ١٩٦٦ .. ذهب اللواء علام لاصطحابه من السجن الحربى لسجن الاستئناف استعدادا لتنفيذ حكم الإعدام.. وأثناء المشوار تحدث سيد قطب بندم وحسرة مؤكداً أنه مفكر إسلامى أخطأ الطريق فى التفسير، ولكن هذا لا يستوجب عقوبة

الإعدام وأشار إلى رأسه بإصبعه قائلا : «مخى هو إلىّ جبلى كل البلاوى دى».. وفجأة انهار الشيخ .. وحملوه إلى حبل المشنقة.

وكلهم انهاروا فى هذه اللحظة .. محمد يوسف هواش، عبد الفتاح إسماعيل فى قضية ٦٥ شكرى أحمد مصطفى قاتل الشيخ الذهبى، الذى تحدى رجال المباحث قائلا : «سأرث الأرض وما عليها».. ووقت التنفيذ أصابته نوبه عصبية وظل يهذى بكلمات غير مفهومة.

والوحيد الذى ظل صلباً ومتماسكا لحظة الإعدام هو عبد الحميد عبد السلام فى قضية الجهاد ١٩٨١.

والبحث فى عقل اللواء فؤاد علام، أشبه بالتفتيش فى أعماق بحر غاضب عن اللؤلؤ .. والأخطبوط.

كان عمر التلمسانى يقول له : «أنت ملك الاستجوابات»، وحقق معه عشرات المرات .. أما فؤاد علام فيرى أن عمر التلمسانى كان "داهية" الإخوان .. ذكى، بسيط، متواضع .. طويل النفس، لدرجة أنه رسم خطة لمدة خمسين سنة أطلق عليها "خطة المشى فى خطوط متوازية" للتسلل إلى الأنشطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنقابات والمدارس والجامعات .. إنها خطة تحاشى «الاصطدام مع النظام».. لأن الإخوان سيجدون أنفسهم بعد اليوبيل الذهبى على مقاعد الحكم.

وحقق - أيضا - مع حامد أبو النصر سنة ٦٥.. رجل طيب ليس له فى لعبة السياسة، شخصيته الضعيفة لا تؤهله لأن يصبح قائدا.. وتغرى دائما الرجل الثانى للوثوب عليه.

واعتقل أحمد سيف الإسلام حسن البنا سنة ٦٩ وكانت مفاجأة .. فأحمد كان كارها للسياسة بقدر عشقه للمال والتجارة، واستثمر المكافأة

التى منحتها له الثورة تعويضا عن مقتل أبيه فى أعماله التجارية .. إلى أن اتصل به سعيد رمضان زوج شقيقته وكلفه بمهمة خاصة قادته إلى السجن.

واللواء علام لا ينسى أبدا الساعات الطويلة التى قضاها فى غرفة التحقيق مع مصطفى مشهور .. صقر صقور الإخوان المسلمين وأخطرهم وأشدهم عنفا وقسوة .. وهو أيضا المحرك الحقيقى للإخوان محليا ودوليا فى الوقت الحالى، ويستطيع أن يجعل أى محقق يضع "أصابعه فى الشق" لأنه مدرب على العمل السرى منذ طفولته.

وغير قضايا الإخوان كان فؤاد علام الضابط الذى تعرض عليه التسجيلات التليفونية لأعضاء التنظيم الطليعى فى قضية ١٥ مايو .. وكانت تتضمن تسجيلات لوزير الداخلية شعراوى جمعة ومدير مباحث أمن الدولة حسن طلعت ولولا العناية الإلهية، وثقة ممدوح سالم فيه لأصبح أحد المتهمين البارزين فى القضية.

ومن القضايا التى لا ينساها ضبط خلايا تنظيم البعث ، القاهرة سنة ٦٨ الذى شكله العراقى عبد الكريم حجاج .. وأثناء إعارة فؤاد علام لبغداد سنة ٧٥ فوجئ بعبد الكريم حجاج يخرج من السفارة المصرية .. وأخبره أنه رئيس محكمة الثورة العراقية وأنه يفخر بإصدار أحكام بإعدام عشرات المتهمين كل يوم.

واللواء فؤاد علام عمل بشكل مباشر مع كل وزراء داخلية مصر من زكريا محى الدين حتى حسن أبو باشا .. أما الوزير الحالى حسن الألفى فكان من دفعته التى تخرجت سنة ١٩٥٧.

الصدفة هى التى جمعته بزكريا محى الدين عندما كان نقيبا فى المباحث العامة بالسويس، وكتب تقريرا عن ممارسات وانحرافات بعض

قيادات المدينة أدى إلى نشوء أزمة سياسية كبيرة واستدعاه زكريا وناقشه وكافأه بالنقل إلى القاهرة للعمل بها.

وأرسله عبد العظيم فهمى وزير الداخلية الأسبق إلى اليمن سنة ٦٣ فى مهمة استغرقت ٩٠ يوما، عمل خلالها مستشارا لاثنين من المحافظين اليمنيين هما غالب الشرع ومحمد الأهنومى.

أما مشواره مع شعراوى جمعة فكان طويلا .. بدأ من السويس، علام ملازم أول وشعراوى محافظا .. ثم شعراوى وزيرا للداخلية وعلام مسئولا عن النشاط الدينى بمباحث أمن الدولة .. وكان أول طلب للوزير شعراوى هو إحضار ملفه الخاص الذى أعدته المباحث عنه أثناء توليه منصب محافظ السويس .. ولكن حسن طلعت مدير مباحث أمن الدولة، فى ذلك الوقت قدم لشعراوى ملفا آخر عن سيرته الذاتية .. وأكلها شعراوى بمزاجه.

وكان لقاؤه الأول مع ممدوح سالم فى الإسكندرية سنة ٦٥ - عندما ندب فؤاد علام للتحقيق مع عبد العزيز عطيه أحد قيادات الإخوان فى المدينة، وتعمقت العلاقة بعد أحداث ١٥ مايو.

وكانت علاقته باللواء نبوى إسماعيل أشبه بأغنية «صافينى مرة وجافينى مرة» أشهر أغانى تلك الفترة ..

فعندما همس بعض «أولاد الحلال» فى أذن النبوى «علام من رجال أبوباشا» ساءت العلاقة وجمد نشاطه الوظيفى ولكن عندما اشتدت المؤامرة ورفع تقريرا إلى النبوى لإبعاد فؤاد علام من مباحث أمن الدولة .. كتب النبوى على التقرير السرى : «فؤاد علام من ضباط مباحث أمن الدولة وله خبرة طويلة وعميقة فى مواجهة النشاط الدينى والفكرى ولا يمكن الاستغناء عنه بنقله من مباحث أمن الدولة".

وفؤاد علام لم تصنعه الأحداث بل شارك فى صنعها وحرك مسارها واتجاهها.

متزوج من سيدة فاضلة لعبت دور «قطعة المطاط» الذى يمنع الاصطدام أثناء الاحتكاك السريع .. وله ابنتان غادة ونيللى .. يعتز بأستاذه صلاح ذو الفقار الذى تسلم دفعته فى أول يوم لدخوله كلية الشرطة ومن زملاء الدفعة اللواءات إبراهيم الشيخ محافظ الدقهلية وعلى مبارك مساعد أول وزير الداخلية حاليا وجمال على مدير المطار والسعيد إبراهيم محلب مدير العلاقات العامة بهيئة قناة السويس.